

تنبيه الغبي
على وقف لفظ " السلام على النبي "
أيوب الكرمسامي المنغاوي التجاني
خطيب بجامع يوبي نيجيريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله و الصلاة والسلام على خير البرية

و بعد فهذه رسالة صغيرة بينت فيها حكم لفظ " السلام على النبي " بدل " السلام عليك في التشهد هل هو موقوف أو مرفوع ؟ وسميتها تنبيه الغبي علي وقف لفظ السلام على النبي لأنه قد تمسك به أدعياء السنة الدعاة إلى الشذوذ و التفريق و طرحوا اللفظ الثابت المرفوع " السلام عليك " لدلالته على حضوره صلى الله عليه و سلم أمام المصلي

و تشتمل الرسالة على ثلاث موضوعات :-

فالأول : الكلام على التشهد المعهود عندنا و هو تشهد عمر هل هو صحيح أو ضعيف كما يدعي هؤلاء

و الثاني : الكلام على ضمير الخطاب في " السلام عليك " و قد أنكروه بحجة أنه صلى الله عليه و سلم مات و العياذ بالله .

و الثالث : قول العارفين في حياة الرسول ﷺ بعد وفاته و تأييد ابن كثير

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

أيوب الكرمسامي المنغاوي التجاني

الموضوع الأول

التشهد المعهود تشهد المالكية

أما التشهد المعهود عندنا فهو تشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواه مالك في الموطأ و من طريقه الشافعي في الرسالة

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشْهَدَ يَقُولُ قَوْلًا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّكَايَاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

قالوا: إن هذا الحديث موقوف و الوقف من موجبات الضعف فيجاب بأنه مما لا يقال مثله بالرأي قال السيوطي في الألفية :-

و هكذا تفسير من قد صحبا في سبب النزول أو رأيا أبي

أي قول الصحابي في بيان سبب النزول أو في ما لا يقال مثله بالرأي والاجتهاد كألفاظ الأذان و الإقامة و التشهد و غير ذلك مما يتعبد بلفظه - له حكم الرفع .

و قال حافظ المغرب ابن عبد البر في الاستذكار: " ما أورده مالك في التشهد عن عمر وابن عمر و عائشة حكمه الرفع لأن من المعلوم أنه لا يقال بالرأي^١"

بل لهذا الحديث من القرائن ما يدل على إجماع الصحابة عليه لأن عمر رضي الله عنه علم هذا التشهد في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و على منبره بمحضر عدد كبير من الصحابة و لم ينكره أحد و قد يقدم مثل هذا على كثير من المرفوع اللفظي و الله أعلم

راجع الاستذكار (٤٨٣/١)

الموضوع الثاني إنكار (السلام عليك)

و أما إنكار هؤلاء " السلام عليك " بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات
ففي الروايات ما صرح بأن قولهم : السلام على النبي اجتهاد لا يستند إلى نص نبوي و لا يقبل اجتهاد
مع وجود النص كما هو مقرر في علم الأصول
ولولا تصريح الروايات بكون هذا اللفظ موقوفا لقلنا برفعه حكما لأن التشهد مما لا يقال بالرأي
و سيأتي تقرير ذلك .

فإنه ورد من جميع طرق حديث عبد الله بن مسعود في التشهد قال : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-
التَّشَهُدَ كَقِي بَيْنَ كَفَيْهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ : « التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » . وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ .
و في هذا الحديث أمور يجب التنبيه عليها

- قوله : " علمني " تصريح بأن لفظ " السلام عليك " علمهم إياه رسول الله ﷺ
- و أن قوله : وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ . تصريح بأن
لفظ " السلام على النبي " موقوف و ليس من لفظ الرسول صلى الله عليه و سلم كما
دل على ذلك قولهم : " قلنا " و العبرة بما روى الراوي لا بما رأى .
- و مما يؤيد أن لفظ " السلام على النبي " موقوف من فعل الصحابة : أن الذين رووه بهذا
اللفظ رووه أيضا بلفظ الخطاب " السلام عليك " فتكون روايتهم بلفظ " على النبي "
من عند أنفسهم كما هو الحال في حديث عبد الله بن مسعود غير أنه صرح و هم لم
يصرحوا .
- و الذين رووا التشهد بلفظ " على النبي " هم : عائشة و عمر و ابن عباس
و ابن الزبير و ابن عمر

فروت عائشة بلفظ الخطاب عند مالك في الموطأ قال الحافظ : موقوف صحيح أخرجه مالك و البيهقي من طريق يحيى بن بكير ^٢ ،
و روى عمر بلفظ الخطاب عند مالك عن عبد الرحمن بن عبد القارئ عنه كما سبق في أول هذا المبحث

و روى ابن عباس بلفظ الخطاب عند الطحاوي في مشكل الآثار عن طاووس عنه و روى ابن الزبير بلفظ الخطاب عند البزار

و روى ابن عمر بلفظ الخطاب قال الحافظ : هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود و الترمذي في العلل الكبير و أبو يعلى و البزار ^٣

- أن هؤلاء الصحابة سمعوه بلفظ الخطاب فرواه كذلك الرواة عنهم فلما قبض روه بلفظ " السلام على النبي " فرواه كذلك بعض الرواة عنهم دون بعض و يؤيد ذلك ما رواه عبد الرزاق لم يرقم {٣٠٧٥} عن ابن جريج عن عطاء أن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم كانوا يسلمون و النبي صلى الله عليه و سلم حي " السلام عليك " أيها النبي و رحمة الله و بركاته فلما مات قالوا : السلام على النبي و رحمة الله و بركاته

فتبين بذلك بكل وضوح : أن لفظ " السلام على النبي " عند جميع من رواه كذلك – موقوف

- و مما سبق تقريره علم أن الحق الذي لا مرأى فيه هو رجحان لفظ الخطاب ، و لذا لم يرد في بعض طرق حديث بن مسعود - اللفظ المدرج [وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا : السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ] كطريق الأحوص و الأسود بن يزيد النخعي كلاهما عن ابن مسعود ولم يذكر كل منهما هذا الإدراج .

و لا يقال : أن لفظ " السلام على النبي " من اختلاف ألفاظ التشهد فعلمهم رسول الله ﷺ تارة بلفظ " السلام عليك " و تارة بلفظ " السلام على النبي " - لشبوت التصريح بإدراج هذا اللفظ

^٢ - نتائج الأفكار / ١ / ١٢٤

^٣ - نتائج الأفكار / ١ / ١٢٧

لكن تجوز قراءته و الصلاة به أخذاً بجواز العمل بالموقوفات و المراسل إذا اعتضدت بالمرفوع دون
تعليل ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم أو بوفاته ،

قال السندي : قوله " قلنا السلام على النبي " ظاهره أن الخطاب كان مخصوصاً بحياته وأن الناس
تركوه بعد وفاته لكن العمل اليوم على خلافه فكأنه تركه بعض الناس و اشتهر العمل بخلاف قولهم "
قلت :-

إن ضمير الخطاب لا يتعلق استعماله اللغوي بالحياة وإنما يستعمل بالحضور و الغيبة فمن كان حاضراً
قيل : عليك أو كان غائباً قيل : عليه أو على فلان سواء كانت الغيبة غيبة موت أو سفر أو مسافة

فعلى هذا ينبغي أن يقول أهل الطائف و مكة من المصلين بل و أهل المدينة الذين يصلون في بيوتهم
و النبي بين ظهرانيهم حي " السلام على النبي " لأنه في هذه الأحوال غائب غير حاضر معهم .

و قد أشار إلى معنى ما قلنا صاحب بndl المجهود في شرح سنن أبي داود

الموضوع الثالث

قول العارفين في حياة الرسول ﷺ بعد وفاته وتأييد ابن كثير

وهنا أنبهك على سر لجوء هؤلاء إلى الموقوف دون المرفوع مع أن مذهبهم رد الموقوف على الإطلاق ، وذلك : أن لفظ " السلام عليك " يؤيد قول العارفين : إنه صلى الله عليه وسلم سلم حي بعد موته كما كان الشهداء أحياء بل هو أولى بالحياة منهم ، وأنه حاضر أمام المصلي كلما قال : " السلام عليك " ، فهجروا - ردا على الصوفية - أصلهم في رد الموقوف و غفلوا أو تغافلوا أن هذا التصريح من أصحاب رسول الله ﷺ نقيض اعتقادهم الفاسد لأن قولهم : فلما قبض قلنا " السلام على النبي " دل على أنه حاضر في كل مكان و شاهد في حياته فيخاطبه المصلي أين ما كان : " السلام عليك " ولم يقصدوا بذلك رضوان الله تعالى عليهم - نفي حياته البرزخية بعد الوفاة كما قصد هؤلاء .

و قد ذكر ابن كثير في تفسيره ما يدل على أن الصحابة يرون حياته بعد الوفاة كالشهداء قال في تفسيره : " فقد نهى الله عز وجل ، عن رفع الأصوات بحضرة رسول الله ﷺ ، وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد رسول الله ﷺ قد ارتفعت أصواتهما ، فجاء ، فقال : أتدريان أين أنتما؟ ثم قال : من أين أنتما؟ قالا من أهل الطائف . فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا .
و قال العلماء : يكره رفع الصوت عند قبره ، كما كان يكره في حياته؛ لأنه محترم حيا و في قبره ، صلوات الله و سلامه عليه دائما^٤ . " اهـ قول ابن كثير تلميذ ابن تيمية

هذا و كم من حديث وقعت فيه مخاطبة الرسول ﷺ و كم من آية ؟ و لو سلطنا هذا المسلك لجمعنا بالغرائب و العجائب .

فتعين في مثل هذا المقام الأخذ بالتشهد الذي علمه رسول الله ﷺ و فيه " السلام عليك "

^٤ - تفسير ابن كثير " سورة الحجرات ٣٦٨/٧

لأنه صلى الله عليه و سلم لم يقل : قولوا بعد وفاتي " السلام على النبي " - مع حسن الأدب مع الصحابة و إحسان الظن بهم .

ولا سيما أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود روى عن أبيه أن ابن عباس قال : إنما كنا نقول "السلام عليك أيها النبي" إذ كان حيا فقال ابن مسعود هكذا علمنا و هكذا نعلم
ذكره الحافظ في الفتح و ضعفه °.

قلت و هذا الذي ضعفه الحافظ يتعين المصير إليه و لا سيما أن تشهد ابن مسعود أصح ما ورد في الباب

و من المعلوم أن العبرة بما روي الراوي لا بما رأى و أن المرفوع " السلام عليك " مقدم على الموقوف " السلام على النبي "

و نظير ذلك أن العلماء ردوا صفة إطالة الغرة المروية عن أبي هريرة في الصحيح لمخالفتها صريح النص . انتهى و الله أعلم